

تاريخ البحث في تاريخ أفريقيا

للدكتور فوزى مكاوى

مدرس التاريخ القديم — معهد البحوث والدراسات
الأفريقية — جامعة القاهرة

أطلق الأوروبيون على أفريقيا العديد من الصفات لإبان فترة استثمارهم لها، فتارة هي القارة السوداء وأخرى هي القارة المظلمة ، ورغم أن الأوروبيين كثيرا ما دخلوا صراعات مريرة فيما بينهم من أجل السيطرة على القارة إلا أنهم بلا استثناء إنفقوا على إنكار كل صلة لأفريقيا بالحضارة قبلهم دفلا أفريقيون في مجموعهم — كما قال كوبلاند — بلا تاريخ ، فقد عاشوا لقرون عديدة غارقون في بحر من الهمجية ،^(١) .

قام الأوروبيون بمجهود مكثفة لتثبيت هذه المعاني في عقول الأفريقيين فهم بلا تاريخ وهم مدينون بكل مظهر حضارى لأوربا ، وفي هذا المعنى يقول السيد فيليب متشيل حاكم كينيا د كان الأفريقيون وثنيون يعبدون الأسلاف ويعيشون في دائرة من السحر والكهانة ، أما عقولهم فقد ملأها الخرافة ، وهم في عام ١٨٩٠م أكثر بدائية مما كانت عليه بريطانيا قبل العصر الرومانى ... ،^(٢) .

كان موقف الاستعمار الأوروبى بتجاهله الكامل لتاريخ أفريقيا بخدم مصالحه فإن قطع الأفريقى عن أصله يجعله أساس قيادة ؛ ولذلك لم يدرس

الأفريقي أى شىء عن تاريخ القارة ولم يقل له الأوروبيون أن أقدم الحضارات في العالم قامت على جزء منها في مصر وأن هناك حضارات قديمة متتابعة قامت في السودان وإثيوبيا وبلاد المغرب ؛ وأخفى الاستعمار حقائق قيام الممالك والإمارات المتطورة في مناطق عديدة من أفريقيا إبان العصور الوسطى ؛ بل رفض الاستعمار الاعتراف بأن ما واجهه من مقاومة عند إستعماره للبلاد الأفريقية كان دليل وجود القوى المنظمة في القارة قبل إستعماره لها. وأرغم التلاميذ الأفريقيون على دراسة تاريخ إنجلترا وأفرنسا أو غيرهما من الدول المستعمرة للقارة^(٣) .

استمرت هذه النظرة غير العادلة للأفريقيين وتاريخهم حتى وقت قريب. ورغم أن بعض الأوروبيين أحسوا رباح التغيير تهب على أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية فساروا إلى الدهوة لدراسة تاريخ أفريقيا^(٤)، إلا أن صوته لم يكن أعلى الأصوات إذ ترددت في نفس الوقت في محافل كثيرة نفس الدعاوى القديمة القائلة بأن أفريقيا بلا تاريخ فيلنسب إلى أستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد في عام ١٩٦٣م قوله د بأنه لبس هناك شىء يسمى بالتاريخ الأفريقي فيما عدا عدد من التحركات غير المضمرة لقبائل همجية ...^(٥) .

* * *

استمر التاريخ الأفريقي بغير دراسة حقيقية له في كل بلاد العالم تقريبا إلى أواخر الخمسينات من هذا القرن ؛ والجهود السابقة على هذا التاريخ لم تخرج في أغلبها عن دراسة إستعمار وتقسيم أفريقيا بين الدول الأوروبية أو دراسة الأنظمة الأوروبية لحكم المستعمرات الأفريقية. واجه الأفريقيون هذا الواقع غداة إستقلال دولهم ، وكان عليهم أن يتصدوا لمسئولية كتابة تاريخ بلادهم ، فالتاريخ دليل على أصالة وحيوية الشعوب وتأكيد الذات المستقلة للدولة ، والأفريقيون في حاجة إلى هذه الأصالة والذات المستقلة في كفاحهم المقبل من أجل بناء المستقبل .

بدأت الجهود الجديدة من أجل كتابة التاريخ الأفريقي بدعمها الأفريقيون، وشارك فيها منذ البداية بعض الأساتذة الأوروبيين من المشهود لهم بالنزاهة كما دخل الحلبة أيضا قناصو الفرص الذين وجدوا في تملق الأفريقيين فرصة للكسب السريع ، على أن البداية الحقيقية لكتابة تاريخ أفريقيا ارتبطت بدخول الجيل الجديد من أبناء أفريقيا إلى ميدان البحث في تاريخ بلادهم^(٦).

طرق الباحثون كل باب في سبيل العثور على مادة علمية تعينهم على استجلاء غموض كثير من فترات تاريخ أفريقيا فسلكوا سبلا كثيرة أهمها :

(١) دراسة تحليلية نقدية لما كتبه المستعمرون والرحالة والمبشرون عن أفريقيا لاستخراج ما سجلوه من حقائق من بين ما رصدوه من أكاذيب .

(ب) تجميع ودراسة وثائق الإدارة الاستعمارية في أوربا والمستعمرات السابقة ليس بحثا عن نظام الحكم المباشر أو غير المباشر الذي اتبعه الاستعمار مع إقليم بعينه ؛ ولكن بهدف كشف النقاب عن حياة المواطنين وأوجه نشاطهم .

(ج) الاتجاه إلى الوثائق والمخطوطات العربية بحثا عن المزيد من المعلومات عن أفريقيا في العصور الوسطى . ومن المعروف أن الحضارة العربية إنصلت وإندمجت بل وإنشئت في مناطق عديدة من أفريقيا فضلا عن الشمال الأفريقي العربي . وقد فاضت هذه المخطوطات العربية بالكثير من المعلومات التي سجلها الرحالة والمؤرخون المسلمون وما من مخطوطة عربية في أي علم من العلوم إلا وذكرت أفريقيا أو بعض بلادها، وأصبحت أسماء المسعودي والبيروني وابن حوقل والبكري وابن بطوطة وغيرهم أعلاما في التاريخ الأفريقي^(٧) .

(و) الإنحياز لتغطية المقص في المعلومات عن بعض البلاد أو بعض فترات تاريخها بجمع التاريخ من أفواه الشعب ؛ فالقصص الشعبي مهما دخله الخيال يبقى محتويا على بعض الحقائق وبالرغم من المحاذير الكثيرة الى تحييط بهذا النوع من المصادر إلا أن الدارسين للتاريخ الافريقى لم يجدوا له بديلا فى بعض الأحيان . وبدأ نجميع الروايات الشعبية عن تاريخ القبائل والملوك وتسجيلها ثم دراستها دراسة مقارنة بالمتاح من المعلومات فى المصادر الأخرى^(٨) . والطريف أن هذه الروايات الشعبية أفادت فى تحديد موقع عاصمة مملكة غانا القديمة^(٩) . كما أن هذه الروايات استطاعت أن تصحح كثيرا من الأخطاء التى سجلها المستعمرون عن الحركات الوطنية فى أفريقيا . وفى هذا المجال تجدر الإشارة إلى المشروع الذى أتمته جامعة دار السلام فى عام ١٩٦٨ لجمع الروايات الشعبية المتصلة بثورة المايجى ماجى ضد الاستعمار الألمانى عامى ١٩٠٥ - ١٩٠٦ . قام بهذا المشروع فريق عمل من الاساتذة والطلاب إنشروا فى الأقاليم الجنوبية من تزانيا (وهى المنطقة التى شهدت أهم أعمال المقاومة) وبعد أن أنموا جمع المادة تمت دراستها دراسة مقارنة ثم نشرتها الجامعة فى كتاب يعد من أهم مصادر البحث فى تاريخ هذه الثورة حاليا^(١٠) .

(هـ) إستمعان الباحثون بعلم الآثار الذى أصبح الفارس الجديد فى ميدان دراسة التاريخ الافريقى . وعلى عكس ما تعودنا فإن الجهد الأثرى لم يمحصر نشاطه فى نطاق التاريخ القديم فقط بل إن أعمال الحفر الأثرى امتدت إلى كل فترات التاريخ الافريقى . وبدأت الأرض الافريقية تكشف عن مكنونها وعثرت البعثات الأثرية على بقايا العديد من الحضارات . ورغم هذا فقد واجه الباحثون صعوبة بالغة فى تحديد تاريخ هذه الحضارات نظرا لعدم وجود أدلة معروفة التاريخ معها تساعد على تحديد تاريخ عمرها ، وهن ثم لجأوا إلى العلم الحديث وإستمعانوا بالراديو كربون لتحديد عمر المواد

المواد العضوية التي عثر عليها . وهكذا أصبحنا - ربما لأول مرة - أمام أدلة قاطعة في التاريخ الأفريقي . وساهمت الحفائر المتزايدة في إثبات صحة أو كذب بعض ما لدينا من معلومات^(١١)، كما قدمت أيضا بعض المفاجآت منها مثلا العثور على بقايا حضارة نوك القديمة التي ازدهرت في شرق نيجيريا خلال الألف الأول ق م^(١٢) كما أكدت أن الإنسان أصيل في أفريقيا وأنه تطور من كائن شبيه بالإنسان إلى إنسان عاقل على أرضها . وأثبتت الحفائر أيضا أن الإنسان في أفريقيا - فيما عدا الشمال الأفريقي - قد انتقل من استخدام الآلات الحجرية إلى استخدام معدن الحديد مباشرة^(١٣) . وإن استخدام هذا المعدن قد انتشر من مصر إلى السودان وانتشر من السودان إلى الغرب والجنوب في أوقات مبكرة مما كان له أثر ضخم على الأحوال السياسية والسكانية في أفريقيا^(١٤) ، فاستخدام الآلات الحديدية ساعد على الانتقال من حياة الجمع والالتقاط إلى حياة الزراعة المستقرة ، وأصبح الإنسان قادراً على أن ينتج ما يزيد عن حاجته ومن ثم أصبح هناك فائض في الإنتاج أدى إلى تخفيف البعض من أعباء العمل وإنجاءهم إلى الفسكر والفن ، كما أدى إلى تزايد السكان نتيجة لوفرة الغذاء . وقد كان لاستخدام الآلات الحديدية في صناعة الأسلحة في أفريقيا أثر كبير في قيام الممالك ذات النظام المركزي .

لا يعني ما ذكرت أن كل شيء على ما يرام وأن التاريخ الأفريقي أصبح كتاباً مفتوحاً لمن يريد دراسته ولكن ما ذكرت يدل فقط على أن الباحثين قد وجدوا أخيراً الطريق الصحيح لدراسة تاريخ أفريقيا . والجهود المبذولة الآن لدراسة هذا التاريخ تصطدم من وقت لآخر بعقبات إلا أن الباحثين لا يكونون في البحث عن الحلول المناسبة لسكل عقبة . من بين هذه العقبات حاجز اللغة الذي يحد من مقدرة الباحثين على الاستفادة من أبحاث غيرهم كما يمنع الكثيرين من الاستفادة بالمصادر الأصلية المكتوبة بلغات لا يجيدونها

لقد فطن الباحثون لهذه المشكلة منذ عام ١٩٦١ فإتخذوا قراراً في مؤتمر تاريخ أفريقيا الذي عقد في لندن في ذلك العام بدعوة الباحثين إلى ترجمة الوثائق والمخطوطات المكتوبة بلغات أقل لإنشاراً إلى اللغات الأوسع إنتشاراً والمقصود بالمجموعة الأولى اللغات العربية والإسبانية والبرتغالية وكذلك اللغات الأفريقية وغيرها والمقصود بالمجموعة الثانية اللغتين الإنجليزية والفرنسية بصفة خاصة^(١٥) ، وقد أيدت المؤتمرات التالية هذه الدعوة بل ودعت أيضاً إلى نشر ملخص بلغة أخرى لكل مقالة تنشر في دورية علمية بما يوسع دائرة الاستفادة منها^(١٦) . عتبة أخرى تواجه الباحثين وهي تقسيم تاريخ أفريقيا إلى فترات زمنية أو ما اصطلح على تسميته بالعصور التاريخية . وفي الواقع إن محاولات الباحثين في هذا المضمار لم تحقق حتى الآن النجاح المنشود . ومازلنا نقرأ الدراسات عن العصر التاريخي الواحد تحت عناوين متعددة^(١٧) .

والجهود المبذولة لدراسة تاريخ أفريقيا في الوقت الحاضر تتلخص فيما يلي :

• قيام أغلب جامعات العالم بإنشاء معاهد متخصصة للدراسات الأفريقية وفي مقدمتها دراسة تاريخ القارة . ويقدر عدد هذه المعاهد في الوقت الحاضر بأكثر من ألف معهد^(١٨) .

• تشرف الأمم المتحدة على بعض الجهود الرامية إلى دراسة تاريخ القارة منها كتابة عدد في المجلدات عن تاريخ أفريقيا في عصوره المختلفة ويشرف على هذا المشروع لجنة رئيسها لاثيوني ونائبه رئيس هيئة الآثار المصرية^(١٩) . وتشرف الأمم المتحدة أيضاً على مشروع لجمع المصادر المكتوبة باللغة العربية عن أفريقيا خصوصاً ما كتبه أبناء المناطق التي تقع جنوب الصحراء ويشرف على هذا المشروع أحد الاساتذة من غانا .

* تقوم الجامعات والهيئات العلمية بتمويل والاشراف على الدراسات الميدانية لجمع المادة التاريخية (مثل مشروع ثورة الماساجي ما جى المشار إليه وقد مولته مؤسسة روكفلر الأمريكية) وكذلك للقيام بالحفائر الأثرية فى الأجزاء المختلفة من أفريقيا وفى هذا تجدر الإشارة إلى الحفائر الكبيرة التى تمت فى إثيوبيا وتنزانيا وكينيا وروديسيا والسودان وغانا وهوريتانيا وتشاد وغيرها (٢٠) .

* تقوم الجامعات ودور النشر بإصدار الدراسات المتخصصة فى تاريخ أفريقيا سواء فى كتب - مثل مشروع جامعة كبرديج بإصدار سلسلة من المجلدات عن تاريخ أفريقيا (٢١) - أو فى مجلات علمية - والمجلات العلمية المهمة بالتاريخ الأفريقى أكثر من أن تحصر فى الوقت الحاضر - هذا فضلا عن إصدار القوائم الببليوجرافية بالأعمال التى تنشر (٢٢) .

* * *

تاريخ البحث فى تاريخ أفريقيا بمصر :

كانت مصر من الدول الرائدة فى ميدان دراسة التاريخ الأفريقى ولعل ذلك راجع لكونها جزء من أفريقيا كما أن اهتماماتها الأفريقية قديمة قدم الحضارة المصرية ذاتها .

وإذا أخذنا دراسة تاريخ أفريقيا بالمعنى الشامل لكلمة فاننا يجب أن نرجع بداية دراسة التاريخ الأفريقى فى مصر إلى بداية دراسة التاريخ المصرى فيها ، على إعتبار أن مصر جزء من أفريقيا . ولكن هذا التعميم سوف يقودنا بلا شك إلى نتائج مضللة ، ولعل الأنسب أن نحدد بأن المقصود هنا بالتاريخ الأفريقى هو تاريخ الدول الأفريقية الأخرى فيما عدا مصر . وفى ضوء الإيضاح السابق يتحدد النشاط المصرى فى دراسة تاريخ أفريقيا فيما

تبذله كليات الآداب المصرية من تشجيع للباحثين على اختيار موضوعات أفريقية وإن كان هذا التشجيع يعتمد على إنجازات الأساتذة أنفسهم ولكنه لا يمثل إنجازاً أو عرفاً جامعيّاً محدداً .

ولم يكن ذلك كل الجهد المصرى فى ميدان دراسة التاريخ الأفريقى بل أقام مصر فى عام ١٩٤٧ م أول معهد فى القاهرة لدراسة جزء من أفريقيا ذلك هو معهد الدراسات السودانية . وفى عام ١٩٥٣ م تغير اسم المعهد إلى معهد الدراسات الأفريقية وإن ظل فى الحقيقة مهتماً بالدراسات السودانية وشرق أفريقيا فقط ، وتغير اسم المعهد واهتماماته مرة ثالثة فى عام ١٩٧١ م فأصبح معهداً للبحوث والدراسات الأفريقية وشملت الدراسة وموضوعات البحث فيه أقالماً أخرى غير السودان وشرق أفريقيا . ورغم التغير الذى أحاط بالمعهد ووظيفته خلال السنوات الماضية إلا أن دراسة التاريخ الأفريقى ظلت جزءاً رئيسياً فيه طول هذه المدة ، وخرج المعهد العشرات من الحاصلين على درجتى الماجستير والدكتوراة فى التاريخ الأفريقى انضم أغلبهم إلى ميدان البحث فى تاريخ أفريقيا بمصوره المختلفة . وقد أصدر المعهد دورية علمية سنوية منذ عام ١٩٧١ م تنشر المقالات المتخصصة فى التاريخ الأفريقى وغيره من الدراسات التى يضمها المعهد .

هذه الصورة قد تبدو مشرقة ولكنها فى الحقيقة ليست كذلك فالباحثون فى تاريخ أفريقيا بمصر يواجهون صعوبات تكاد تعزلهم عن تيار البحث العلمى فى العالم منها على سبيل المثال :

* ندرة إشتراك الأساتذة المصريين فى المؤتمرات العلمية المتخصصة فى دراسة تاريخ أفريقيا والأسباب لذلك مادية فى الدرجة الأولى ، وعدم انتقاء الأساتذة المصريين وإشراكهم مع علماء العالم فى إعادة صياغة التاريخ الأفريقى يجعلهم فى موقف المستقبل فقط لما يتم بحثه وإقراره من جانب الآخرين .

• فقر المكتبة الأفريقية الوحيدة في مصر - وهي مكتبة هذا المعهد المتخصص - إلى الكتب والمراجع الحديثة وكذلك المخطوطات والوثائق والنشر الرسمية ويكفي للتدليل على ذلك أن نعرف أن الكتب المطبوعة عن أفريقيا في العالم تقدر بمئات الألوف بينما تضم هذه المكتبة حوالى أربعة آلاف كتاب فقط عدد كبير منها عن السودان. فضلا عن عدم وجود أجهزة التصوير والنقل العصرية التي تساعد الباحثين .

• قلة البحوث الميدانية التي يقوم بها الباحثون المصريون في تاريخ أفريقيا ويمكن أن نذكر أن نسبة من رأوا مناطق دراساتهم أو جمعوا منها وثائق بحوثهم لا تزيد في أحسن الأحوال عن ١٠٪ من مجموع الباحثين في هذا الميدان . وهذا القصور يعود أيضاً لأسباب مادية تتعلق بالباحثين والجامعات في آن واحد .

• لم تنظم أى هيئة علمية في مصر حتى الآن مؤتمراً أو حلقة دراسية لبحث أى موضوع في تاريخ أفريقيا رغم غزارة ما بمصر من وثائق أفريقية سواء وثائق الحكومة المصرية عن نشاطها في أفريقيا منذ القرن التاسع عشر أو وثائق الجيش المصرى - وبعضها ذات أهمية بالغة - عن شرق أفريقيا والسودان (٢٣) ، فضلا عن عشرات المئات من المخطوطات العربية عن أفريقيا أو التي تعرضت لأخبار أفريقيا .

ورغم هذه الصعوبات فهناك من الباحثين المصريين من أتموا رسائل وأبحاثا لها وزنها العلمى وإن وقف حاجز اللغة عائقا أمام إنشارها .

ومستقبل دراسة تاريخ أفريقيا في مصر يواجه الكثير من التحديات ، واعتقد أن نقطة البداية في إهتمام العالم بدراساتنا الأفريقية تبدأ باهتمامنا نحن بما بين أيدينا من وثائق ومخطوطات لا يعرف عنها العالم الكثير والعمل على نشرها على أوسع نطاق. هذا بالإضافة إلى تلافى أسباب القصور السابق

الإشارة إليها والتي تعوق مشاركتنا الفعالة في ميدان البحث في تاريخ أفريقيا ومن المؤكد أن نجاحنا في تحقيق هذه الخطوات جدير بأن يساعد على قيام ما يمكن أن يسمى بالمدرسة المصرية في التاريخ الأفريقي .

بعد أن قدمت مجملًا للنشاط الدائر في ميدان البحث في تاريخ أفريقيا على مستوى العالم وكذلك في مصر، من الضروري أن أشير إلى حقيقة يتوقف الإنسان أمامها طويلاً، ذلك أن سبقنا دولاً كثيرة في مجال الاهتمام بالتاريخ الأفريقي ولـسكنها جميعاً سبقنا في الوقت الحاضر بينما ظللنا نحن متوقفين عند نقطة البداية تقريباً وهذا يدفعني إلى أن أنهى مقال بدعوة كل الباحثين في التاريخ الأفريقي في مصر للتكاتف من أجل أن تعود لمصر مكانتها الرائدة في هذا الميدان .

الحواشي

- (١) R. Coupland, *Kirk on the Zambezi* (Oxford, 1928) p. 3
- (٢) S.C. Ukpabi, *Knowledge of the African Past, presence* (٢) *Africaine, Num. Special.* (Paris, 1971) P. 297.
- (٣) M. Shinnie, *Ancient African Kingdoms* (London, 1965) (٣) the preface.
- (٤) بدأت الدعوة لدراسة تاريخ أفريقيا بنظرة جديدة لأول مرة في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ، وعقد لذلك الغرض ثلاث مؤتمرات في أعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٧ و ١٩٦١ على التوالي راجع تقارير هذه المؤتمرات :
- R.A. Hamilton, *History and Archaeology in Africa, report of a conference held in July 1953* (London, 1955).
- D.H. Jones, *History and Archaeology in Africa, second conference held in July 1957* (London, 1959).
- R. Oliver, *Third Conference on African History and Archaeology, held in July 1961, Journal of African History* (Cambridge, 1962).
- وقد تميزت هذه المؤتمرات بنظرة واقعية تجلت في إعلان المؤتمر الثالث بأن المكان الطبيعي لمثل هذه المؤتمرات في المستقبل يجب أن يكون على أرض القارة الأفريقية نفسها .
- M.S.M. Kiwanuka, *African pre-colonial History, a* (٥) *Challenge to the Historian's Craft, Journal of Eastern African research and Development* (Nairobi, 1972) p 69.
- (٦) منذ أن استقلت معظم بلدان القارة الأفريقية في أوائل الستينات من هذا القرن توالى عقد المؤتمرات لدراسة كل جانب من جوانب الحياة والحضارة في أفريقيا . وقد عقدت ثلاثة مؤتمرات للدراسات الأفريقية تحت عنوان International Congress of Africanists ، الأول برياسة Dr. K. O Diki في أكراسنة ١٩٦٣ والثاني برياسة Dr. A. Diop في داكار سنة ١٩٦٧ وكان الثالث في أديس أبابا وعقد في سنة ١٩٧٣ برياسة Dr. Aklilu Habte . وبالإضافة إلى ذلك فقد عقدت مؤتمرات إقليمية للبحث في تاريخ منطقة أو إقليم واحد من القارة مثل المؤتمر الذي عقد في الخرطوم تحت عنوان (السودان في إفريقيا) أو مؤتمر الدراسات الاثيوبية الذي عقد في أديس أبابا سنة ١٩٦٥

(٧) هناك فترة من تاريخ أفريقيا — وهى الفترة التى تمتد من القرن السابع الميلادى حتى القرن الخامس عشر تقريبا — هذه الفترة لانقطاعها إلا المصادر العربية . وهناك جهود متزايدة سواء على مستوى فردى أو مستوى دولى لحصر وتجميع ودراسة ونشر هذه المخطوطات أو ما يتعلق منها بأفريقيا من هذه الجهود مجلدين باللغة الروسية عن المخطوطات العربية عن أفريقيا وقد أورد المؤلفان المخطوطة باللغة العربية ثم الترجمة الروسية :

V.V Matveev and L.E.C. Kubbel

Arabskie Istochnike from VII — X Vekov & from X — XII Vekov (Moskwa, 1960 — 1965)

(٨) فوزى مكاي ، الروايات الشعبية كمصدر لكتابة تاريخ أفريقيا . (تحت الطبع)

S.C. Ukpa, Op. Cit. pp. 298—299. (٩)

University of Dar. Asslam, (١٠)

Maji Maji Research Project (Dar-Assalam, 1968).

Gray, The Dating of the African History, in The (١١)
African History in Middle Ages edited by R. Oliver (London, 1969).

B.E. Fagg, The Nok Culture in Prehistory, Journal (١٢)
of the Historical Society of Nigeria (Ibadan, 1959) pp. 288—293.

R. Oiver and B. Fagan., Africa in the Iron Age (١٣)
(London, 1975) P.I.

(١٤) فوزى مكاي، مملكة مروي، رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة، ١٩٧١)

ص ٢٧٧

(١٥) راجع تقرير مؤتمر (تاريخ وآثار أفريقيا) الذى عقد بلندن سنة ١٩٦١
ص ١٩٢ وقد سبق الأمانة إليه .

(١٦) تتبع هذا الأسلوب فى الوقت الحاضر العديد من الدوريات ومن حسن الحظ
أن مجلة الدراسات الأفريقية التى تصدر عن معهد الدراسات الأفريقية بالقاهرة تتبع ذلك
منذ صدورهما سنة ١٩٧١ .

(١٧) هناك محاولات كثيرة لتقسيم تاريخ أفريقيا إلى عصور . البعض يحاولون تقسيم
تاريخ القارة إلى العصور التاريخية المتعارف عليها بالنسبة للحضارة العالمية (التاريخ القديم —
التاريخ الوسيط — التاريخ الحديث والمعاصر) ولكن أغلب الباحثين يرون أن تاريخ
أفريقيا له طبيعة خاصة ويجب أن يقسم تبعا لطروف القارة نفسها ، ومع ذلك فهم يختلفون
فما بينهم فالبعض يقول بتقسيم تاريخ أفريقيا إلى ثلاث فترات الأولى : تاريخ أفريقيا من أقدم
العصور حتى قدوم الاستعمار . والثانية : تاريخ أفريقيا خلال فترة الاستعمار . والثالثة :
تشمل تاريخ القارة من الحرب العالمية الثانية حتى الآن ..

أنظر :

Endre Sik, The History of Black Africa, Akademiai Kiado
(Budapest, 1966).

وهناك باحثون آخرون يرون تقسيم أفريقيا إلى العصر الحجري والعصر الحديدي ثم تاريخ الاستعمار والتحرير ، وهم بذلك يستخدمون تسميات أثرية ثم تسميات سياسية وهم يعتقدون بأن السبب في هذه التسميات راجع إلى اختلاف عصر استخدام الحديد من مكان لآخر في القارة رغم أنه أحدث نفس الآثار الحضارية عند استخدامه في كل منطقة :

R. Oliver and B Fagan, Op. Cit.

ومن الواضح أن كل من التفسيرات الثلاثة عليها مأخذ ولا أعقد أنها سوف تدوم طويلا ، وما زال الباب مفتوحا للمحاولة من جديد حتى يستقر تاريخ أفريقيا في عصور .

أنظر : فوزى مكوى ، تقسيم تاريخ أفريقيا إلى عصور (تحت الطبع)

International African Institute, International Guide to (١٨)
African studies Research (London, 1975).

حصرت هذه الدورية ٤٤٦ معهداً حتى عام ١٩٧١ رغم أنها لم تسجل كثير من المعاهد والجامعات المعروفة .

(١٩) أصدرت الجمعية الأفريقية بالقاهرة ماحقا لمجلتها عام ١٩٧٥ به خطة الدراسة لهذه المجلدات .

(٢٠) بلغ عدد البحوث النظرية والمفائير الأثرية والدراسات الميدانية عن أفريقيا ودولها والتي أحصرتها مجلة الدليل الدولي لأبحاث الدراسات الأفريقية (السابق الإشارة إليها) ٦٦٤٠ بحثا منها ١١٤٦ بحثا تاريخيا تصنف كالاتى : ٤٣ بحثا عن القارة ككل و ٣٨٠ بحثا عن شرق أفريقيا و ١١٢ بحثا عن شمال أفريقيا و ١٦٦ بحثا عن جنوب أفريقيا و ٤٤٥ بحثا عن غرب أفريقيا . هذا الرقم رغم ضخامته لا يمثل الرقم الصحيح للابحاث ولأنما يمثل فقط ما استطاعت المجلة حصره ، والدليل على ذلك أنه لم يشتمل على بحث واحد للجامعات المصرية رغم كثرتها ، ولم يشمل سوى بحث لمصرى واحد هو الدكتور مصطفى مسعد لذي كان يعمل بالسودان .

R. Oliver and J D. Fage, Cambridge History of Africa, (٢١)
Cambridge University press (Cambridge)

صدر الجزء الرابع من هذه المجلدات عام ١٩٧٤ وقد كتبه جري Gray عن تاريخ أفريقيا الحديث .

(٢٢) من أشهر قوائم الكتب والمقالات عن أفريقيا :

International African Bibliography, 3 Bloomsbury place, London,
WCI.

وهذه القائمة تقدم (٣٠٠٠) عملا جديداً عن أفريقيا كل عام .

(٢٣) بعض الدول في شرق أفريقيا تعزى بها صنفته الأيدي المصرية أثناء الوجود المصري هناك في القرن التاسع عشر ، وأخص بالذكر الصومال التي أصدرت كتباً بمناسبة انضمامها للجامعة العربية سنة ١٩٧٤ م أشارت فيه إلى الأثر العمراني والحضاري الكبير الذي تركه المصريون هناك أثناء وجودهم لمدة سبعة عشر عاماً ، وقد ذكر الكاتب على سبيل المثال أن نظام إمداد المنازل بالمياه في بربرة ما يزال حتى الآن كما أتمه المصريون خلال القرن التاسع عن أنظر :

The Ministry of Information and National Guidance, Somalia
and the Arab League (Mogadishu, 1974) pp. 14 - 15.